خطبة صلاة الجمعة 6/1/2023 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

## (مفهوم الرجولة)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا﴾ [الفجر: 15-17] قال المفسرون: (ردَّ الله على من ظن أن سعة الرزق إكرام وأن الفقر إهانة، فأخبر أن الإكرام بطاعته والإهانة بمعصيته). فصححت الآية مفهوماً خطأ.

أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **«مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ قَالَ: لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»**.

وفي رواية قال: **«فما تعدُّون المفلس فيكم؟»** قلنا: من لا مال له، قال: **«ليس بذلك، ولكنه الذي يأتي يوم القيامة بحسنات، ويأتي قد ظَلَم هذا، وشتم هذا، وأخذ مال هذا، وليس هناك دينارٌ ولا درهمٌ، فيعطَوْن من حسناته ولا يَفي، فيؤخذ من سيئاتهم فيطرح عليه»**.

ففي الحديث توضيح وتصحيح نبوي لمفهومي الصرعة والمفلس.

وفي القرآن والسنة من أمثال هذا في تصحيح المفاهيم كثير.

**أيها الإخوة:**

التصورات توجه التصرفات، والمفاهيم تؤثر في الحركات والسكنات.

فتصورات الإنسان ومفاهيمه تنعكس في حياته سلوكاً وسكوناً، وأعمالا وأقوالاً، وعطاءً ومنعاً.

فمن تصور المعنى الحقيقي للذهب حافظ عليه وضن به، بينما من تصور أن الذهب معدنٌ خسيس فرط فيه وضيعه؛ فالتصورات توجه التصرفات، والمفاهيم تؤثر في الحركات والسكنات.

هذه الخطبة السابعة من سلسلة خطب عنوانها: (مفاهيم تحتاج إلى تصحيح) جاءت لتصحيح مفاهيمنا لبعض المصطلحات الشرعية والحياتية، والمأمول ممن صح تصوره أن يصح تصرفه. والله الموفق.

عنوان خطبة اليوم: **مفهوم الرجولة**

يعتني وائل بلياقته البدنية وتشكيل عضلاته تشكيلاً لافتاً، معتقداً أن تمام الرجولة في هذا المنظر والفعل.

ترى هل صحيح أن الرجولة عضلاتٌ ظاهرة وأشكال ساحرة، ما المفهوم الصحيح للرجولة؟

يَسْخَر أصحاب سليم في الجامعة منه، يعيّرونه بأنه لا يلتفت للفتيات ولا تلتفتن إليه، ولو كان رجلاً كامل الرجولة لاجتمعت حوله الفاتنات واستطاع أن يحظى بإعجابهن!

ترى هل صحيح أن الرجل هو من تجتمع حوله الفتيات ومن يجمع بصفحته الكثير من المعجبات، ما المفهوم الصحيح للرجولة؟

عَمِل باسم سائق سيارة أجرة عامة لقاء أجرة متواضعة، ولكنه كان يجلب لوالدته مبالغ ماليةً كبيرة لتدخرها له.

همس أحد أقارب الأم في أذنها أن ابنها يعمل بالإضافة لعمله المعروف في بيع مادةٍ محرمة، فقالت الأم: إن الرجل من يكفي نفسه وأهله، وولدها باسم يفعل ذلك وهي تراه رجلاً حصيفاً نشيطاً.

ترى هل صحيح أن الرجل هو من يكفي نفسه وأهله بحلالٍ أو بحرام، ما المفهوم الصحيح للرجولة؟

**أيها الإخوة:**

الرّجل في لغة العرب هو الذّكر من نوع الإنسان، وقيل: إنّما يكون الرجل رجلًا، إذا كان فوق الغلام، وذلك إذا احتلم وشبّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: 282]، أي: ذكرين بالغين.

وقد تكون الرجولة صفةً بمعنى الشدة والكمال، والكرم، ومكارم الأخلاق.

وردت لفظة (**رجل**) واشتقاقاتها في القرآن الكريم خمسة وخمسين مرة، وتعود هذه المواضع إلى قسمين:

القسم الأوَّل: حديثٌ عن الرِّجال الذين هم شقائق النِّساء، قال الله تعالى في الشهادة: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة:282]، وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس:20].

القسم الثَّاني: حديثٌ عن الرِّجال الذين هم صنفٌ من المؤمنين -ذكوراً أو إناثاً- لكنَّهم موصوفون بوصف الرُّجولة والبطولة والفخامة ومكارم الأخلاق، إنْ هم تحلَّوا بثلاث صفات: أولها الثَّبات على الحقِّ، والثانية الطهارة، والثَّالثة المحافظة على ذِكْرِ الله وامتثال أوامره.

أولاً: الثبات على الحق:

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:23-24].

أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: عَمِّيَ الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بَدْرًا، قَالَ: فَشَقَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ الله ﷺ غُيِّبْتُ عَنْهُ، وَإِنْ أَرَانِيَ الله مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيَرَانِيَ الله مَا أَصْنَعُ، قَالَ: فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ -عَمَّتِيَ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ-: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلاَّ بِبَنَانِهِ -أصابعه-، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:23]، قَالَ: فَكَانُوا يُرُوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ.

ولئن كان القرآن الكريم سمّى الثَّابتين على الحقِّ رجالاً، فانظروا ماذا قال رسول الله ﷺ في حقِّ التَّاركين للحقِّ المائلين مع الهوى والمطامع.

أخرج الإمام الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الكَبِيرَ الْمُتَعَالِ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى وَنَسِيَ الجَبَّارَ الأَعْلَى، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالبِلَى، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى وَنَسِيَ الْمُبْتَدَا وَالمُنْتَهَى، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، بِئْسَ**

العَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدِّينَ بِالشُّبُهَاتِ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ».

ثانياً: الطَّهارة.

قال الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:108] ولئن كانت الطَّهارة تتناول نظافة البدن والثَّوب، فإنها تشمل طهارة العقيدة والشَّريعة والأخلاق، ولو أردنا أن نجمع مفردات هذا الدِّين بكلمةٍ، لكانت (الطَّهارة).

فالإسلام طهارةٌ في العقيدة، طهارةٌ في الشَّريعة، طهارةٌ في الأخلاق، والمسلم طاهرُ العقيدة، طاهرُ الشَّريعة، طاهرُ الأخلاق.

أمَّا طهارة العقيدة:

فيوجد في غير المسلمين اليوم من يعبد البقر، وهناك من يعبد الحجر، وهناك من يعبد الشمس والقمر، وهناك من يعبد الجرذان، إن من غير المسلمين من يعبد إلهين اثنين إلهاً للشر وإلهاً للخير، إلهاً للخصب وإلهاً للجدب، وهناك من يعبد ثلاثة، وهناك من يعبد ثلاثمائة وخمساً وستين إلهاً كلَّ يوم من أيام السَّنة إلهاً جديداً.

أمَّا عقيدة الإسلام فبناؤها على كلمة الإخلاص والتَّوحيد (لا إله إلا الله محمَّدٌ رسول الله).

أمَّا طهارة الشَّريعة:

فعلاقة المرأة بالرَّجل علاقةُ طهارةٍ ونظافةٍ وعفَّةٍ ووضوحٍ، وليست علاقات آثمة وليالي ماجنة، وليست صداقات عابرة ولا مهاتفات هامسة، وفرقٌ كبيرٌ بين زواجٍ طاهرٍ وبين سفاحٍ فاجرٍ.

علاقة المسلم مع المال علاقةُ طهارةٍ، لا يأكل إلَّا حلالاً طيباً، لا يبيع إلَّا ما فيه فائدةٌ للخلق، يؤجِّر ويستأجر، وينضبط بأوامر الشَّرع في حفظ ماله، وفي عدم الاعتداء على أموال النَّاس.

ليس في الإسلام غِشٌ ولا خِداعٌ، ولا تزوير ولا ربا، ولا تجارة بالخمور ولا المخدرات، ولا تنافس مهلك، ولا امتصاص لدماء النَّاس.

الشَّريعة الإسلامية طاهرة الأخلاق: صدقٌ وأمانةٌ، وفاءٌ واحترامٌ، برٌّ وتعاونٌ وتراحمٌ وتناصحٌ.

الظلم ممنوعٌ والباطل مدفوعٌ، والإيذاء مرفوعٌ، أكل مال اليتيم خطيئةٌ، والغيبة رديئةٌ، والسِّباب والفحش بذيئةٌ.

أما أخلاق الشارع فتقول: إن لم تكن ذئباً أكلتك الذِّئاب، حلالٌ على الشَّاطر، ومن لا يظلم النَّاس يُظلم، أخلاق شارع!

الطهارة تكون بالثَّوب والبدن، بالعقيدة والشريعة والأخلاق، ومهما كنت ملتزماً الطَّهارة في أعمالك وأخلاقك وبدنك وثوبك، فقد عدَّك الله في قرآنه رجلاً، فقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:108].

ثالثاً: المحافظة على ذِكْرِ الله، وامتثال أوامره.

قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور:36-38].

وحقيقة ذكر الله أن يتنبه العبد إلى أنه في سمع الله ونظره، في جميع حركاته وسكناته، ويرى نفسه في حضرته، فلا ينوي ولا يقول ولا يفعل إلا ما يرضيه عنه ويرضاه له، إذا أمره ائتمر وإذا نهاه انتهى.

حقيقة ذكر الله، أن يعرف المرء ربه وقت النفقة فيُكْرِم، وحين البأس فيُقْدِم، وحين الطمع فيُحْجِم.

حقيقة ذكر الله أن يبرَ الابن والديه تقرباً من حضرة الله، ويخدمَ الموظف مراجعيه إكراماً لعباد الله، ويحنوَ التاجر على أبناء جلدته ليرحمه الله، ويلبي المسلم نداء الصلاة امتثالاً لأمر الله!

يفعل أولئك ذلك كلَّه لأنهم يرون أنفسهم في قبضة الله وسطوته، يتطلعون إلى نعيمه وجنته، ويخافون من عذابه وعقوبته، أخرج الإمام البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ: مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

الرِّجال في القرآن الكريم لهم ثلاث صفات: الثَّبات على الحق، والطَّهارة، والمحافظة على ذِكْرِ الله وامتثال أوامره.

وبناء على كل ما سبق نقول لوائل: إن عنايتك بلياقتك البدنية وتشكيل عضلاتك حسنٌ ما دام ضمن الاعتدال المقبول، لكن هذا الأمر لا علاقة له بالرجولة الحقيقية، وإنما هي طهارة وثبات على الحق وامتثال لأوامر الله وذكره.

ونقول لأصحاب سليم: أنت الرجل حقيقةً ما دمت تجتنب الحرام في علاقتك مع الفتيات، وليعلم أصحابك الذين يتهاوون أمام فتنة النساء أنهم الأطفال الذين لا يصبرون على شهوة ولا يتجلدون أمام صعوبة.

ونقول لأم باسم: لا يدل على رجولة ولدك كسبه من الحرام، وإنما يدل على أنه صار رجلاً انشغاله في الحلال وسعيه في الضوء وكسبه من شمِّ الجبال.

**أيها الإخوة:**

خلاصة الخطبة في هذه الكلمات:

1- الرّجل هو الذّكر من نوع الإنسان، إذا احتلم وشبّ، وقد تكون الرجولة صفةً بمعنى الشدة والقوة، والكرم، ومكارم الأخلاق.

2- وردت لفظة (رجل) في القرآن الكريم خمسة وخمسين مرة.

3- الحديث عن الرجال في القرآن الكريم على قسمين: الأوَّل: حديثٌ عن الرِّجال الذين هم شقائق النِّساء، والثَّاني: حديثٌ عن الرِّجال الذين هم صنفٌ من المؤمنين -ذكوراً أو إناثاً- لكنَّهم موصوفون بوصف الرُّجولة والبطولة والفخامة ومكارم الأخلاق، إنْ هم تحلَّوا بثلاث صفات.

4- صفات الرجال في القرآن الكريم ثلاثة: أولها الثَّبات على الحقِّ. وثانيها: الطهارة. وثالثها: المحافظة على ذِكْرِ الله، وامتثال أوامره.

**أيها الإخوة:**

التصورات توجه التصرفات، والمفاهيم تؤثر في الحركات والسكنات. ولهذا جاءت سلسلة مفاهيم تحتاج إلى تصحيح، وهذه الخطبة تحدثت عن مفهوم الرجولة، والمأمول ممن صح تصوره أن يصح تصرفه. والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين